كما ان قعود بدن النائم لما يراه ليس لازما لكل نائم بل هو بحسب قوة الامر وقد عرف
ان ابدانا كثيرة لا ياكلها التراب كابدان الانبيا وغير الانبيا من الصديقين وشهدا احد
والاخبار بذلك متواترة لكن المقصود ان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من اقعاد
الميت مطلقا هو متنا ول لقعودهم بسواطنهم وان كان ظاهر البدن مضطجعا
ومما يشبه هذا اخباره صلى الله عليه وسلم بما راه ليلة المعراج من الانبيا في السموات وانه
راى ادم ويحيى ويوسف وادريس وهرون وموسى وابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم
واخبر ايضا انه راى موسى قائما يصلي في قبره وقد راه ايضا في السموات ومعلوم ان ابدان الانبيا
في القبور الا عيسى وادريس واذا كان موسى قائما يصلي في قبره ثم راه في السما السادسة
مع قرب الزمان فهذا الامر لا يحصل للجسد ومن هذا الباب ايضا نزول الملائكة
صلوات الله وسلامه عليهم وسلامه على جبرائيل وغيره فاذا عرف ان ما وصف الملائكة
وارواح الادميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة
اجسام الادميين وغيرها مما نشهده بالابصار في الدنيا وانه يمكن فيها ما لا يمكن
في اجسام الادميين كان ما يوصف به الرب من ذلك اولى بالامكان وابعد عن مماثلة
نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وارواح بني ادم وان كان اقرب من نزول
اجسامهم واذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الاثار
عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر ابن ابي
طالب رضي الله عنه وغيرها اولى ان لا يماثل صفات اجسام العباد **فصل**
تنازع الناس في معنى حديث النزول وما اشبهه في الكتاب والسنة من الافعال اللازمة
المضافة الى الرب سبحانه وتعالى مثل المجيء والاتيان والاستوى الى السماء وعلى العرش وفي الا
فعال المتعدية مثل الخلق و الاحسان والعدل وغير ذلك مما هو ناشئ عن تنازعهم
في اصلين احدهما ان الرب تعالى هل يقوم به فعل من الافعال فيكون خلقه للسموات والا
رض فعلا فعله غير المخلوق ام فعله هو المفعول والخلق هو المخلوق على قولين معروفين
والاول هو الماثور عن السلف فهو الذي ذكره البخاري في كتاب افعال العباد عن العلما
مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك ذكره البغوي وغيره من مذهب اهل السنة وكذلك ذكره

ابو علي

ابو علي الثقفي والصبعي وغيرهما من اصحاب ابن خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن
خزيمة على انها مذهب اهل السنة وكذلك ذكره الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب
التصوف انه مذهب الصوفية وهو مذهب الحنفية وهو مشهور عنهم وبعض المصنفين
في الكلام كالرازي ونحوه ينصب الخلاف في ذلك معهم فيظن الظان ان هذا مما تفردوا
به وهو قول السلف قاطبة وجمهور الطوائف وهو قول جمهور اصحاب احمد متقدميهم
كلهم واكثر المتاخرين منهم وهو اخر قولي القاضي ابي يعلى وكذلك هو قول ائمة المالكية
والشافعية ولاهل الحديث واكثر اهل الكلام كالهشامية والكلابية والكرامية كلهم
وبعض المعتزلة وكثير من اساطين الفلاسفة وذهبت متقدموهم ومتاخروهم
واخرون من اهل الكلام الجهمية واكثر المعتزلة والاشعرية الى ان الخلق هو نفس المخلوق
وليس عندهم لا صنع ولا فعل ولا خلق ولا ابداع الا المخلوقات انفسها وهو قول
طائفة من الفلاسفة المتاخرين اذا قالوا بان الرب مبدع كابن سينا ونحوه والحجة
المشهورة لهولاء المتكلمين انه لو كان خلق المخلوقين بخلق لكان ذلك الخلق
اما قديما واما حادثا فان كان قديما لزم قدم كل مخلوق وهذا مكابرة وان كان
حادثا قام بالرب لزم قيام الحوادث به وان لم يقم به كان الخلق قائما بغير الخالق وهذا ممتنع
وسواء قام به او لم يقم به يفتقر ذلك الخلق الى خلق اخر ويلزم التسلسل هذا عمدتهم
وجواب السلف والجمهور عنها بمنع مقدماتها كل طائفة تمنع مقدمة ويلزم
ذلك لزاما لا محيد لهم عنه **اما الاولى** فقولهم لو كان قديما لزم قدم المخلوق فيمنعهم
ذلك من يقوله من الكلابية والحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية والصوفية
واهل الحديث وقالوا انتم وافقتمونا على ان ارادة قديمة ازلية مع تاخر المراد فكذلك
الخلق هو قديم ازلي وان كان المخلوق متاخرا ومهما قلتموه في الارادة الزمناكموه
في الخلق وهذا جواب الزامي جدلي لا حيلة لهم فيه **واما المقدمة الثانية**
وهو قولهم لو كان حادثا قائما بالرب لزم قيام الحوادث به وهو ممتنع فقد منعهم ذلك
طائفة من اهل الكلام كالهشامية والكرامية وقالوا لا نسلم انتفاء اللازم وسياتي
الكلام ان شاء الله على ذلك في الاصل الثاني **واما الثالث** فقولهم ان لم تقم به

عندهم

Copyright © King Saud University